

رد على الأمير تركي الفيصل الجزر الإترية ليست للإيجار!

بقلم: د. أحمد حسن دحلي



الأمير تركي الفيصل

ألقى الأمير تركي الفيصل في شهر يناير المنصرم محاضرة في لندن ضمن محاضرات عام 2014 التي ينظمها حزب المحافظين البريطاني، ونشرت في السابع من شهر فبراير الجاري في موقع " الخدمات الإعلامية للعلاقات السعودية - الأمريكية " (1). وتطرق الأمير السعودي في محاضرتة الى العديد من القضايا التي تموج بها منطقة الشرق الأوسط، وتناول مواقف واشنطن وموسكو منها، وعرج على منطقة القرن الأفريقي من المنظور السعودي على حد قوله. و ما يهمنا في هذا الصدد هو زعم الأمير تركي الفيصل بأن ارتريا أجرت جزيرة لإسرائيل وأخرى لإيران في أرخبيل دهلك. ولقد كتبت بعض الجرائد السعودية والعربية العديد من المقالات الزائفة والمزيفة بهذا الشأن، ولم نرد إلا في حالات نادرة من باب الحكمة والعقلانية. ولكن هذه المرة أتت التهمة الباطلة ليس من مجرد صحفي يلهث وراء سراب متلألئ، وإنما من رئيس الاستخبارات السعودية العامة السابق، والسفير السابق في المملكة المتحدة والسفير السابق في الولايات المتحدة الأمريكية،

والرئيس الحالي لمجلس إدارة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،
الأمير تركي الفيصل، هذا مما أقتضى ضرورة الرد عليه لوضع الأمور في نصابها
الصحيح، وللحيلولة دون حدوث أدنى تداخل بين الحابل والنابل.

وقبل الشروع في الرد على ادعاء الأمير تركي الفيصل الباطل، نرى من الأهمية
بمكان تسليط الضوء على الخطوط العريضة والمفصلية لسياسة دولة ارتريا
الخارجية والتي تتمحور وتتخلص في خمسة مبادئ مركزية، وذلك لجعل القارئ
على بينة ودراية تامتين بحقيقة السياسة الخارجية الارترية من ناحية، ولقطع
الطريق من ناحية أخرى على كل الذين يسعون وبدأب على بث الأكاذيب ونشر
الأراجيف بغية تشويه صورة ارتريا والإساءة المتعمدة لدورها الدبلوماسي الفعال
في تطويق النيران ، وفي احتواء الأزمات، وفي إحلال الأمن والسلام والاستقرار
في منطقة القرن الأفريقي وفي البحر الأحمر وحوض وادي النيل، سواء لحسابات
ماكيافيلية أو خدمة لاستراتيجيات دول أخرى، وذلك على أنقاض مصالح شعوب
المنطقة المشتركة.

وتلك المبادئ الخمسة هي:

1 - الندية في التعامل

تتعامل دولة ارتريا بالندية مع كل القوى والدول الإقليمية والقارية والدولية. وهي
وبقدر حرصها على عدم فرض أرائها وقراراتها على الآخرين، فإنها وبالمقابل لا
تقبل أن يفرض عليها الآخرون آراءهم وقراراتهم، هذا مما يترك مجالاً رحباً للنقاش
والحوار وصولاً إلى قنوات مشتركة بعيداً عن سياسة العصا والجزرة
والضغوطات والإبتزازات بكل أشكالها وصورها الرائجة السوق في المسرح
السياسي الدولي.

2 - الاحترام المتبادل

الندية في التعامل شرط محوري في الاحترام المتبادل سواء تطابقت الآراء أو
تداخلت أو تضادت أو تناقضت. وارتريا حريصة على تطبيق هذا المبدأ على نفسها

وعلى الآخرين أيضا، فهي تريد العيش بسلام ووثام واحترام لسيادتها ولسيادة الدول الأخرى على حد السواء، ولذا فإنها لم ولا ولن تقبل الاعتداء الخارجي بمختلف أنواعه وألوانه. علما إن الاختلاف حول القضايا والمصالح لا يفسد الاحترام المتبادل ما دامت العلاقات بين الدول محكومة بالمسؤولية والعقلانية بعيدا عن نزعة السيطرة وسياسة الهيمنة.

3 - التعاون المشترك

لدى ارتريا قناعة مبدئية راسخة بان مصالح الشعوب تتضافر وتتكامل ولا تتعارض ولا تتناقض، وعليه هناك ثمة أرضية صلبة للتعاون المشترك خدمة للمصالح المشتركة سواء كان ذلك على الصعيد الثنائي أو الإقليمي أو القاري أو الدولي. وتأسيسا على تلك القناعة المبدئية فإنها لا تضع مصالحها فوق أو على أنقاض مصالح الدول الأخرى، وبالمقابل لا تقبل أن يضع الآخرون مصالحهم على أنقاض المصلحة الوطنية الارترية.

4 - عدم التدخل في شؤون الغير الداخلية

لا تتدخل دولة ارتريا في شؤون الغير الداخلية ولا تسمح في نفس الوقت بتدخل الآخرين في شؤونها الداخلية.

5 - عدم الدخول في المحاور

5 - 1 - لا تؤمن دولة ارتريا بسياسات المحاور و لا تدخل فيها، ولا توجد لديها أجندة تشكيل محور، ولكنها وبالمقابل تقيم العلاقات المتعددة الأبعاد مع سائر دول العالم من دون أدنى استثناء.

5 - 2 - لا تسمح ارتريا بقيام القواعد الأجنبية سواء كانت برية أو بحرية أو جوية فوق أي شبر من ترابها الوطني ومن مياهاها الإقليمية. وان الحديث هنا وهناك عن وجود طورا قواعد بحرية إسرائيلية، وتارة عن قواعد بحرية إيرانية ، ومرة عن قواعد إسرائيلية وإيرانية في الجزر الارترية الواقعة على طول امتداد الساحل الارتري في البحر الأحمر، لا يعدو أن يكون إلا مجرد ترثرة فوق البحر الأحمر

من قبل البعض، ومحاولة خلق حالة إرباك وقلق من البعض الآخر، هذا من دون نسيان هؤلاء الذين يبثون الإشاعات الباطلة لتشويه صورة ارتريا لحسابات مباشرة أو ملتوية أو الاثنين معا.

5 - 3 - من حق ارتريا كدولة ذات سيادة تامة أن تقيم القواعد الأجنبية التي تريد إقامتها فوق أي شبر من ترابها الوطني وعلى أية نقطة من مياها الإقليمية، ولا تخشى في ذلك لومة لائم.

5 - 4 - وقرار إقامة أو عدم إقامة قواعد عسكرية أجنبية في ارتريا هو قرار سيادي ارتري لا يعني أحد آخر سوى دولة ارتريا.

5 - 5 - ومن من مفارقات الأمور، إن الدول التي تشيع الادعاءات الكاذبة بين الفينة والأخرى عبر مختلف الوسائل الإعلامية الكلاسيكية والمعاصرة، بوجود قواعد عسكرية وإستخباراتية أجنبية في الجزر الارترية، هي نفس الدول التي تحتضن وتحتمي بالقواعد العسكرية الغربية. والى ذلك، فإن بعض أجهزة الإستخبارات في المنطقة وخارجها تبث هي الأخرى عين المزاعم الباطلة بهدف الاصطياد في المياه العكرة.

وبعد هذا العرض الموجز للمبادئ التي تركز وتنطلق منها السياسة الخارجية الارترية، نورد الآن ما قاله الأمير تركي الفيصل بخصوص ارتريا حرفيا كما ورد في النص الانجليزي قبل الرد عليه. " عندما كنت مديرا للإستخبارات كنت مدركا لوضعية جزر دهلك. فأحدى هذه الجزر أجرت لإسرائيل وأخرى لإيران. ويمكنكم تصور مدى تأثير ذلك في الاعتبارات الأمنية السعودية. فهذه الجزر توجد على بعد 200 كيلومترا فقط من الساحل السعودي، وكان يجب أن تؤخذ في الإعتبار من قبل السعودية وأصدقائها."

أولا: إذا كانت بعض الدول التي يعرفها الأمير تركي الفيصل جيدا تؤجر أراضيها وجزرها لدول غربية، فإن دولة ارتريا ضد مبدأ تأجير أي شبر من ترابها الوطني وأي نقطة من مياها الإقليمية لأي دولة غربية كانت أم شرقية.

ثانياً: لا إسرائيل ولا إيران طلبتا تأجير جزيرة ارترية، فإذا كان ذلك كذلك، فلا يعقل الحديث عن وجود جزر ارترية مؤجرة من قبل تل ابيب أو طهران.

ثالثاً: ليس من سلوكيات وأخلاقيات وقيم دولة ارتريا إبرام اتفاقيات من تحت الطاولة، وإجراء لقاءات من وراء الأبواب المغلقة، كما جرت وتجري العادة هنا وهناك كما يعلم جيداً ذلك الأمير تركي الفيصل، وإنما وعلى عكس ذلك تعقد ارتريا كل اتفاقياتها الدولية نهراً جهاراً.

رابعاً: صحيح لدولة ارتريا علاقات دبلوماسية مع الدولة العبرية والدولة الإيرانية، وهذه حقها السيادي لا يعني أحد غيرها، قبل من قبل ورفض من رفض، فالقافلة الارترية تشق سبيلها غير عابئة بالقليل والقال، ولا يوجد لديها الوقت لتهدره في مجارة الآخرين في ترهاتهم وتيههم.

خامساً: ارتريا الحرة المستقلة لم ولا ولن تشكل أي تهديد أمني سواء للمملكة العربية السعودية أو لأي دولة أخرى في أرجاء المعمورة. فهي تريد أن تعيش في أمن وسلام واستقرار وتعاون وتضافر وتكامل مع كل دول العالم وفي مقدمتها جيرانها المباشرين التي تدرج ضمنهم المملكة العربية السعودية التي تربطها بارتريا وشائج تاريخية واجتماعية واقتصادية على مدى العصور بحكم وجودهم وجها لوجه على ضفتي البحر الأحمر الآسيوية والأفريقية.

سادساً: نحن في ارتريا نتحدى أيما كان بما فيهم الأمير تركي الفيصل أن يقدم أدنى دليل مادي ملموس يدعم ادعاه الباطل والقاضي بأن ارتريا أجرت جزيرتين في أرخبيل دهلك لإسرائيل وإيران، وإذا كان ينطلق من الظن كرجل أمن مخضرم، فلا يسعنا إلا أن نذكره بأن " بعض الظن إثم ".

سابعاً: إذا كان الأمير تركي الفيصل يريد مواجهة إسرائيل وإيران، فعليه أن يبحث عن ساحة أخرى، فدولة ارتريا لا تزج نفسها مثل هكذا سيناريوهات التي ينسجها من العدم، الخيال الخصب للعناصر ذات الخلفية الأمنية.

ثامنا: هناك ثمة استراتيجية لبعض الدول تسعى ومنذ ما يربو على عقد وبكل الطرق لـ " شيطنة " ارتريا وفقا لحسابات سياسية مدروسة وممنهجة، ووظفت للنهوض بها بعض عناصر من مختلف التخصصات والجنسيات، ولكن وفي خاتمة المطاف، لا يصح إلا الصحيح.

تاسعا: خيارات دولة ارتريا الإستراتيجية ترسم وتتخذ في اسمرأ وليس في أي عاصمة أخرى، فإرتريا الدولة تسير على خطى ارتريا الثورة في هذا المضمار.

عاشرا: وأخيرا وليس آخر، تكن دولة ارتريا كل الاحترام والتقدير للمملكة العربية السعودية وتتمنى لها الأمن والسلام والاستقرار والازدهار، وتأمل وتعمل لتطوير علاقات متعددة الأبعاد مع الرياض.

ونحن من طرفنا نأمل أن يوظف الأمير تركي الفيصل كل خبراته ومؤهلاته في توطيد عرى العلاقات بين دول وشعوب المنطقة بما فيها السعودية وارتريا، وليس العكس.

1 – www.susris.com: A Saudi Perspective on Middle East

Trouble Spots – Prince Turki